الإتحاد السوفيتى والعراق
١٩٥٥ ـ ١٩٧٢

دكتور
فؤاد المرسى خاطر

شغل العراق مكانة خاصة فى دائرة الاهتمامات السوفيتية بالأقطار العربية وبالشرق الأوسط عموما ٠

وحظى العراق بهذا الاهتمام لعدة اعتبارات : فهو دولة عربية كبيرة كانت تدخل فى دائرة النفوذ الغربى المعادى للاتحاد السوفيتى منذ ظهوره ، وأقرب الدول العربية للأراضى السوفيتية ولمناطق البترول الهامة فى باكو ٠ كما أن العراق من الدول الهامة التى تطل على الخليج العربى ، واهتمامات السوفيت بالخليج قائمة بل هى امتداد ، فى بعض اهدافها ، لاهتمام النظام الروسى القيصرى ٠

وكان العراق فى الحرب العالمية الثانية يحتل المركز الثانى فى تصدير البترول الى بريطانيا بعد ايران ، وبعد الحرب أصبح فى مقدمة الدول العربية المصدرة للبترول للغرب ٠ وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تهتم بالعراق وبتروله مع أوائل الخمسينيات حيث أصبحت تملك أكثر من نصف أسهم بترول الشرق الأوسط فى عام ١٩٥٣٠

وتتناول هذه الدراسة العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والعراق من عام ١٩٥٥ وهو العام الذى تم فيه اقامة حلف بغداد الموجه أساسا ضد الاتحاد السوفيتى ، ولخدمة الأهداف والمخططات الغربية فى الشرق الأوسط ، وموقف الاتحاد السوفيتى من الحلف ومن الدول المشتركة فيه وفى مقدمتها العراق ٠

وتنتهى الدراسة بعام ١٩٧٢ وهو العام الذى تم فيه توقيع المعاهدة السوفيتية العراقية والتى عرفت بمعاهدة الصداقة والتعاون ، وأثر هذه المعاهدة فى توثيق العلاقات بين البلدين وتأثيراتها وردود أفعالها فى المنطقة • والفائدة التى عادت على كل من الاتحاد السوفيتى والعراق بتوقيع هذه المعاهدة •

١

ظل العراق لا يعترف بالنظام السوفيتى ولا يقيم علاقات دبلوماسية معه حتى عام ١٩٤٤ حين قامت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين •

وقد جرت محاولات لاقامة مثل هذه العلاقات بين موسكو وبغداد قبل ذلك التاريخ ولكنها لم تحقق نجاحا ، منها محاولة من جانب الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٣٤ عندما أبدى وزير الخارجية السوفيتية " لتفينوف " رغبة بلاده فى اقامة علاقات وتبادل التمثيل الدبلوماسى بين الاتحاد السوفيتى والعراق ، حدث ذلك بعد توقيع العراق وأربع وثلاثين دولة دعوة لعصبة الأمم لقبول الاتحاد السوفيتى عضوا بالعصبة ، حيث قابل الوزير السوفيتى نورى السعيد وفاتحه فى الموضوع لكن نورى السعيد رفض وعلل الرفض " بعدم وجود علاقات تجارية أو اقتصادية تتطلب اقامة علاقات وان تأسيس تمثيل سياسى بين البلدين فى مثل هذه الظروف لا معنى له اللهم الا اذا كان الغرض منه بث الدعاية الشيوعية فى العراق " (١) •

ثم تكررت المحاولة من جانب السوفيت غير أن الحكومة العراقية ظلت على موقفها حتى قيام الحرب العالمية الثانية والى أن جاءت الى الحكم الوزارة الكيلانية الثالثة التى شكلها رشيد عالى الكيلانى ، وبدأ التفكير فى الأوساط القومية والوطنية ، المناهضة للسيطرة البريطانية على العراق ، بضرورة اقامة علاقات دبلوماسية بين العراق والاتحاد السوفيتى

وبدأ ذلك التفكير فى نوفمبر ١٩٤٠ . وكان رشيد عالى الكيلانى يرى أن اقامة مثل هذه العلاقات يخدم مصالح العراق لأن الاتحاد السوفيتى لم يدخل الحرب - حتى ذلك الوقت - وهو يطرح شعارات حول حرية الشعوب ويحرضها على رفض السيطرة الأجنبية . كما أن مثل هذه العلاقات سوف تفتح منفذا هاما لتوريد الأسلحة من ألمانيا (كان الوفاق السوفيتى الالمانى المعقود فى أغسطس ١٩٣٩ لا يزال قائما) الى العراق .

وعرضت الحكومة العراقية الأمر على الحكومة البريطانية بواسطة سفارتها فى بغداد - عملا بأحكام معاهدة ١٩٣٠ - لكنها لم تتلق ردا من الحكومة البريطانية ... وواضح أن الحكومة البريطانية كانت غير مرحبة بمثل هذه الخطوة من جانب العراق ، كما أنها كانت تعمل دائما على تحجيم علاقات العراق الخارجية بشكل عام بحيث تنحصر مع الدول التى ترتبط مع بريطانيا بمصالح مشتركة . وهى تعمل على منع السوفيت من الدخول الى المنطقه بشكل عام وكانت تلجأ الى تخويف العراق ، وغيره من دول المنطقة الدائرة فى فلكها ، من اقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتى حتى لا يؤدى ذلك الى تغلغل الشيوعية فى البلاد .

وقد تأكد ذلك للوزير العراقى المفوض فى أنقره " ناجى شوكت " حين زار السفير السوفيتى فى العاصمة التركية ، وكانت أول زيارة يقوم بها دبلوماسى عراقى لدبلوماسى سوفيتى ، فقد سببت تلك الزيارة عدم ارتياح للسفير البريطانى لدى تركيا (٢) .

وفى ٢ مايو ١٩٤١ ، وكانت القوات البريطانية قد هاجمت القوات العسكرية العراقية التابعة للثورة ، أبرقت وزارة الخارجية العراقية الى وزيرها المفوض فى أنقره ليتصل بالسفير السوفيتى هناك ويبلغه أن الحكومة العراقية قررت اقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى فورا ، فرد السفير السوفيتى بأنه ينتظر كتب تبادل الاعتراف ، وحين وصل وزير الدفاع العراقى ناجى شوكت الى أنقره فى ٨ مايو ١٩٤١ وعلم أن اقامة العلاقات متوقف على وصول أوراق تبادل الاعتراف من بغداد أبرق

الى الخارجية العراقية طالبا تخويل الوزير المفوض فى أنقره القيام بهذه المهمة ، ووصلت الموافقه على الموضوع . الا أن هذه العلاقات لم تر النور لفشل ثورة رشيد عالى الكيلانى (٣) .

وقد تبدل الموقف السوفيتى من ثورة رشيد عالى الكيلانى التى تدعمها ألمانيا ، بعد الهجوم الالمانى على الأراضى السوفيتية فى يونيو ١٩٤١ ، ودخل الاتحاد السوفيتى فى تحالف مع بريطانيا وحلفائها وتحولت الثورة التى قام بها رشيد عالى ورفاقه من ثورة شعب ضد المستعمر الى " حركة عميلة للنازية والفاشية " ومن ثورة موجهة ضد "مصاصى دماء الشعوب " الى حركة موجهة ضد " الديموقراطية " (٤) .

وكان لدخول الاتحاد السوفيتى الحرب الى جانب الحلفاء واحتلاله لايران مع بريطانيا ان أصبح فى وضع أقرب للوطن العربى خاصة العراق

التحالف وكان استمرار التحالف مع بريطانيا فى أثناء الحرب دافعا للأخيرة على تشجيع قيام علاقات بين العراق والاتحا السوفيتى .

كما كان لقيام علاقات دبلوماسية بين كل من مصر ، وسوريا ، ولبنان من جهة والاتحاد السوفيتى من جهة أخرى دافعا للحكومة العراقية لاعلان موافقتها على اقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى (٥) .

فأبدت حكومة " الباجه جى " رغبتها فى اقامة مثل هذه العلاقات نظرا لتزايد مكانة الاتحاد السوفيتى فى الشئون الدولية . وفى ٢٥ أغسطس ١٩٤٤ بعث وزير خارجية العراق " أرشد العمرى " برقية الى نظيره السوفيتى " مولوتوف " أعلن فيها رغبة العراق فى تأسيس علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى ، وأشاد الوزير العراقى بالانتصارات التى حققها الجيش السوفيتى فى نصر الجبهة الديموقراطية وضد الجيش النازى (٦) .

وأجاب وزير الخارجية السوفيتى ببرقية أعلن فيها ترحيب حكومته بالقرار العراقى ، وأرسل الاتحاد السوفيتى بعثته الى العراق فى فبراير ١٩٤٥ برئاسة الوزير المفوض السوفيتى " المسيو كريكورى تيتوفيتش زايتزيف " .

ولم ترسل العراق بعثتها الا فى اكتوبر ١٩٤٥ وكان أول وزير مفوض لدى موسكو هو " عباس مهدى " .

وقد قوبل تبادل العلاقات الدبلوماسية بين العراق والاتحاد السوفيتى بترحيب من جانب العناصر التقدمية والشيوعية فى العراق التى أشادت بهذه الخطوة باعتبارها عمل وطنى مشكور واعتبرت اعتراف الاتحاد السوفيتى بدولة العراق تعزيز لاستقلاله ومكانته (٧) .

وما ان وضعت الحرب أوزارها حتى بدأ التحالف السوفيتى مع الغرب يتراجع ليحل محله التنافس والتصارع من جديد ، وفى نفس الوقت كان النشاط الشيوعى فى العراق يتزايد فقد سعد الشيوعيون فى العراق بقيام العلاقات الدبلوماسية بين العراق والاتحاد السوفيتى لكن سرعان ماقامت الحكومة العراقية بملاحقة الشيوعيين بشتى الأساليب ، وعملت على تحجيم دور المفوضية السوفيتية فى بغداد . وبدأت تحركات الدبلوماسيين السوفيت فى بغداد تخضع لمراقبة دقيقة من أجهزة الأمن العراقية سواء فى بغداد أو خارجها .

واتضح أن قيام العلاقات بين العراق والاتحاد السوفيتى لم يؤد الى تغيير يذكر من جانب الحكومة العراقية التى كانت على علاقات وثيقة ببريطانيا ، كما أن الجانب السوفيتى لم يغير من نظرته السابقة للحكومة العراقية وكان يضعها فى اطار نظرته العامة لدول المنطقة الدائرة فى فلك الغرب ، ويرى أنها حكومات " بورجوازية ورجعية وعميلة للاستعمار" ، كما جاء الموقف السوفيتى بالاعتراف بقرار التقسيم الخاص بفلسطين عام ١٩٤٧ مبررا للحكومة العراقية لشن هجوم عليه متهمة اياه بالتواطؤ مع

الصهيونية العالمية .

وعندما شارك الجيش العراقى مع الجيوش العربية الأخرى فى حرب ١٩٤٨ فى فلسطين وصف الاتحاد السوفيتى تلك الحرب بأنها عمل عدوانى ضد اسرائيل ، وطالب الدول العربية بايقافها وسحب قواتها (٨) . فاستغلت الحكومة هذا الموقف من جانب السوفيت وزادت من موقفها المعادى لهم ... وقد أدى هذا الى تأثر العلاقات بين البلدين الى درجة كبيرة .

ومع مطلع الخمسينيات وتزايد التحرك الغربى فى الشرق الاوسط لاقامة احلاف غربية عسكرية فى المنطقة كانت مصر ثم العراق هدف الارتكاز لهذه المشاريع وهى مشاريع كانت تهدف بالأساس الى تطويق الاتحاد السوفيتى من حدوده الجنوبية ... وقد واجه الاتحاد السوفيتى ذلك بتوجيه المذكرات الى دول المنطقة انطوت على التهديد للعراق وللدول الأخرى التى تشترك فى هذه الأحلاف ومحذرا اياها . غير أن العراق كان يواجه ذلك بالتجاهل وتعرض هذا التوجه السوفيتى للنقد الشديد من جانب وسائل الاعلام العراقية التى اتهمت الاتحاد السوفيتى بمحاولة التدخل فى الشئون الداخلية العراقية ... وهكذا مع بداية الخمسينات كانت العلاقات العراقية السوفيتية فى وضع سيء .

وقد هاجم الاتحاد السوفيتى بشدة مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط (قيادة الشرق الأوسط) الذى طرحته الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥١ واتهمها فى مذكرة بعث بها الى واشنطن ، بأنها تريد تحويل الشرق الأوسط الى مستودع أسلحة لقوات حلف الأطلنطى .

ولما كان العراق يحتل مركزا متقدما فى المشاريع الغربية آنذاك فقد حاول الاتحاد السوفيتى أبعاده عن هذه الأحلاف .

وفى مارس ١٩٥٤ سلم القائم بالأعمال السوفيتى فى بغداد مذكرة

من حكومته موجهة للحكومة العراقية جاء فيها : " ان انشاء منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط الغربية هى عمل عدائى موجه للاتحاد السوفيتى " ٠ وتعرض " فاضل الجمالى " رئيس وزراء العراق لهجوم عنيف من جانب الدوائر السوفيتية بسبب ميوله الغربية ٠

وعندما تولى نورى السعيد رئاسة الوزارة خلفا للجمالى اتخذ الاتحاد السوفيتى منه نفس الموقف ووصف زيارته لتركيا فى اكتوبر ١٩٥٤ بأنها خطوة أخرى لادخال العراق فى الجهاز الدفاعى الغربى (٩) ٠

وسرعان ما تأزمت العلاقات بين موسكو وبغداد مع تحرك العراق للاشتراك فى حلف بغداد ، خاصة وكان الغرب بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر وتبنيها سياسة استقلالية ورفضها للاشتراك فى الاحلاف الغربية ، قد أخذ يركز على العراق ، ووجد استجابة من حكومتها ... وأخذ نورى السعيد فى العمل على تهيئة الأجواء لذلك فأعلن فى يناير ١٩٥٥ قرار الحكومة العراقية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى مبررا ذلك بأن المفوضية السوفيتية فى بغداد قد تحولت الى وكر للشيوعية (١٠) ٠ وتبع ذلك اغلاق المفوضية العراقية فى موسكو ٠

وبعد دخول العراق رسميا حلف بغداد فى فبراير ١٩٥٥ ازدادت المخاوف السوفيتية لأن أغلب أعضاء الحلف من الدول المحيطة بالاتحاد السوفيتية من الجنوب والقريبة جدا من حدوده ... فسارع الاتحاد السوفيتى بشن حملة مضادة للحلف ... ففى بيان لوزارة الخارجية السوفيتية فى ١٦ أبريل ١٩٥٥ أكد الاتحاد السوفيتى انه لن يقف مكتوف الأيدى فى وجه هذه المؤامرة الغربية ، وقال ان مشايعة بريطانيا وتأييدها للتحالف العراقى التركى هو فى النهاية اتفاق عراقى ـ بريطانى جديد... ويؤكد على ابقاء قواعد بريطانيا العسكرية فى العراق ، ويجعل الجيش العراقى خاضعا للضباط البريطانيين ... وأكد البيان السوفيتى على أن الاتحاد السوفيتى سيدافع عن حرية واستقلال دول الشرق الأوسط ، وسيعارض أى تدخل فى شئونها الداخلية (١١) ٠

وقد برر الساسة فى العراق دخولهم حلف بغداد بأنه من بـــاب الاحتياط لمنع تسرب " الفكر الهدام " والمقصود طبعا الفكر الشيوعـــى ، وكان نورى السعيد يعمل بنشاط لتدعيم الحلف مبررا ذلك بأن الاتحـــاد السوفيتى هو الخطر الاكبر الذى يهدد مصالح العرب ، وأنه لما كـــــان العراق أقرب الدول العربية الى الأراضى السوفيتيةفهو أكثرها تعرضـــا لهذا الخطر (١٢) .

وقد جاء حلف بغداد لاكمال الطوق حول الاتحاد السوفيتى (حلـف بغداد من الجنوب ، وحلف جنوب شرقى آسيا من الشرق والجنوب الشرقى، وحلف الأطلنطى من الغرب) وكان هذا من أهم الدوافع التى حـــــدت بالاتحاد السوفيتى لاقامة حلف وارسو فى نفس العام .

والحق أن حلف بغداد ، والعراق مرتكزه الرئيس ، كان من أهـم الأسباب التى جعلت السوفيت يعطون اهتماما أكبر بالشرق الأوســـــط والبلادالعربية خاصة (١٣) . فقد اعتبر السوفيت ان الحلف هو محاولـــة من الغرب لوقف التوجه السياسى السوفيتى الجديد بعد مؤتمر باندونـــج فى آسيا وأفريقيا (١٤) .

وكثف السوفيت نشاطهم فى المنطقة ، وبسبب خطـــل التعامل الغربى مع مصر بمنع السلاح عنها ، فقدموا لمصر صفقة الأسلحة المشهورة فى سبتمبر عام ١٩٥٥ ، كما حصلت سوريا على السلاح السوفيتى أيضـــا... وأدى هذا الى التقارب بين كل من مصر وسوريا والاتحاد السوفيـــــتى وزاد موقف الاتحاد السوفيتى المؤيد لمصر ابان أزمة السويس عام ١٩٥٦ مـــــن تقبل الاتحاد السوفيتى فى المنطقة وسهل لوجود سوفيتى أكبر فيها .

وظلت العراق التى كانت فى قلب الأحداث مرصودة من الاتحـــاد السوفيتى .

ومع فشل العدوان الثلاثى على مصر ، وتراجع وضع بريطانيـــــا وفرنسا فى المنطقة أصبح الصراع أساسا فى الشرق الأوسط بين الولايـــات

المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى ، وفى ضوء انتقال الحرب الباردة الى الشرق الاوسط بشكل واضح أعلن الرئيس الأمريكى ايزنهاور نظريته التى عرفت بنظرية الفراغ فى الشرق الاوسط فى مستهل عام ١٩٥٧ .

وقد هاجم الرئيس الأمريكى ، فى رسالته للكونجرس فى الخامس من يناير ١٩٥٧ (١٥) الاتحاد السوفيتى ، وطالب من الكونجرس منحه تفويضا يقدم بموجبه لدول المنطقه مساعدة اقتصادية وعسكرية تمنح لأى دولة مستعدة للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية ، كما طالب بتفويض باستعمال كل وسائل القوة الأمريكية ضد أى عدوان على أى دولة تتعرض للعدوان فى المنطقة من طرف آخر تحت السيطرة الظاهرة أو المستترة للاتحاد السوفيتى .

وكان واضحا أن ما جاء به أيزنهاور هو ضد الاتحاد السوفيتى ويهدف الى ابعاده عن المنطقة فى وقت كانت صلات السوفيت تتوثق ببعض دولها ... والى جانب ذلك فالمشروع الأمريكى كان يقصد (بالعدوان) من جانب الدول الصديقة للاتحاد السوفيتى مثل مصر وسوريا . كما جاء المشروع الأمريكى ليحذر السوفيت بعد أن أطلقوا أول صاروخ عابر للقارات فى أغسطس ١٩٥٦ وأول سفينة فضاء (سبوتنيك) فى اكتوبر وقد أظهر هذا الوضع الفجوة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحادالسوفيتى حيث وضعت الولايات المتحدة ءلأمريكية فى هذا المجال فى وضع تال للاتحاد السوفيتى فى سباق القوة ...ومن هنا أرادت واشنطن الرد بصورة قوية وأعلنت موقفها ضد الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط (١٦) .

وكان الرد السوفيتى على رسالة أيزنهاور مؤكدا على عزم السوفيت على الاستمرار فى المنطقه والعمل على توسيع علاقاتهم بها وتمثل الرد أساسا فى مشروع " شبيلوف " وزير الخارجية السوفيتى الذى دعا فيه الى أن تتعهد الدول الكبرى باحترام سيادة دول الشرق الاوسط ، وبعدم التدخل فى شئونها ، والامتناع عن تزويدها بالأسلحة ، كما تضمن تحذيرا لدول المنطقة بأنها ستتعرض لمقاومة السوفيت فى حالة موافقتها على اقامة

قواعد أمريكية فى أراضيها ... وجاء فى المشروع السوفيتى : " أن حكومة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وفرنسا ، اذ تدرك أهمية المسئولية التى تتحملها من أجل المحافظة على السلام والامن فى العالم أجمع تلتزم باتباع المبادىء التالية فى سياستها تجاه الشرقين الادنى والأوسط :

١ ـ المحافظة على السلام فى الشرقين الأدنى والأوسط عن طريق تسوية المشاكل موضع النزاع بالوسائل السلمية البحتة وعن طريق المفاوضات .

٢ ـ عدم التدخل فى الشئون الداخلية لبلدان الشرقين الأدنى والأوسط ، واحترام سيادة واستقلال تلك البلدان .

٣ ـ التخلى عن كل المحاولات لجر هذه البلدان الى الأحلاف العسكرية التى تشترك فيها الدول الكبرى .

٤ ـ ازالة القواعد العسكرية الأجنبية واجلاء القوات الأجنبية من أراضى بلدان الشرقين الأدنى والأوسط .

٥ ـ الكف المتبادل عن تزويد بلدان الشرقين الأدنى والأوسط بالسلاح .

٦ ـ المساعدة على التطوير الاقتصادى لبلدان الشرقين الأدنى والأوسط دون أية شروط مهما كانت سياسية أو عسكرية أو أى شروط أخرى تتنافى مع كرامة وسيادة هذه البلدان (١٧) .

ويتضح من البيان والمشروع السوفيتى أن الاتحاد السوفيتى يريد أن تصبح المنطقه ، والعراق فى المقدمة ، خارج نطاق دوائر النفوذ الغربية ، وفى نفس الوقت يرغب فى أن يكون له مثل ما لغيره حق التعامل بحرية مع دولها دون فرض شروط عليها فى أى نوع من التعامل . ويعمل على

ازالة التوتر فيها ... ولكن هذه المقترحات والآمال السوفيتية لم تتحقق فى حينه لرفض الغرب لها ... وزادت الولايات المتحدة من نشاطها فى المنطقه وأخذت تسعى لكى تصبح هى سيدة الموقف فى الشرق الأوسط ويكون لمصالحها الأولويه والتفوق .

٢

وسرعان ما وجدت السياسة السوفيتية الفرصة لزيادة نشاطها فى المنطقة وتوسيع دائرة علاقاتها بها بل وبأهم موقع من مواقع النفوذ الغربى فيها فور قيام الثورة فى العراق فى صباح يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨ . فقد أطاحت الثورة بالنظام الملكى فى العراق واختفى نورى السعيد الصديق الصدوق للغرب ومشاريعه فى المنطقه ، وأعلنت الجمهورية .

وكان ما وقع فى العراق فى غاية الأهمية بالنسبة للاتحاد السوفيتى فالنظام الملكى السابق كان قد وضع العراق داخل دائرة النفوذ الاستعمارى وساهم كل من نورى السعيد رئيس الوزراء وعبد الاله ولى العهد فى رسم هذه السياسة ورعايتها والتى كان من نتيجتها ـ كما مر بنا ـ انضمام العراق لحلف بغداد الى جانب ايران وتركيا وباكستان وبريطانيا ومباركة الولايات المتحدة ومساعدتها .

ولم يكن الحلف ضد الاتحاد السوفيتى والمد الشيوعى ، كما قال الغرب ، فقط بل كان أداة تآمر أيضا على الدول العربية التى ترفض السيطرة الغربية وخاصة مصر وسوريا .

ففى اجتماع المجلس الوزارى لحلف بغداد فى أنقرة فى يناير ١٩٥٨ أعربت الوفود المشتركة فى الاجتماع عن قلقها الشديد للنتائج الخطيرة التى يمكن أن تترتب على الوحدة المقترحة بين مصر وسوريا . وأعلن نورى السعيد رئيس وزراء العراق ورئيس وفده أن الذى يحرض على

الوحدة هم الروس وناصر وأن الهدف الأخير هو السيطرة على العالم العربى ... ووافق دالاس على خطورة الوحدة وقال ان الأمر لن يكون مجرد سيطرة ناصر بل سيطرة السوفيت وأن الولايات المتحدة الأمريكية تود أن تساعد أصدقائها العرب فى هذا الموضوع ولكن من الصعب عليها أن تفعل ذلك اذا لم يكن هناك موقف موحد من جانبهم . واقترح ان تحاول العراق تنسيق موقف كهذا مع لبنان والأردن والسعودية وقال أن الولايات المتحدة على استعداد لأن تبعث برسائل الى هذه البلدان الثلاثة تحثها على التعاون مع العراق ، ووافقت الدول المشتركة فى الاجتماع على ان ترسل برسائل مماثلة (١٨) .

وهكذا فالحلف ضد التحرر الحقيقى لدول المنطقه وضد أى تجمع قومى عربى يخدم مصالحها ، ويتآمر على مثل هذه الدول .

وكان استقبال الشعب العراقى للاعلان عن قيام الحلف استقبالا سيئا وعارضته غالبية العراقيين وقامت حملة ضده من جانب دول عربية وطالبت مصر بطرد العراق من جامعة الدول العربية . وقد ولد الحلف استياء شديدا فى الجيش العراقى وسعى تنظيم الضباط الأحرار فيه للاطاحة بالنظام الملكى ...كما كانت مواقف النظام بعد ذلك من الأحداث العربية مؤكدة على أن الحكومة منحازة بشكل كامل للغرب ومخططاته ... فاتسم موقف حكومة نورى السعيد من العدوان الثلاثى على مصر بروح التشفى والتحيز الى جانب قوى العدوان بينما على المستوى الشعبى قامت المظاهرات فى شوارع بغداد والمدن العراقية الأخرىمطالبة السلطة بقطع علاقاتها مع دول العدوان لكن السلطة جابهت المظاهرات بحملة من الاعتقالات واسعة ... وقد حاول تنظيم الضباط الأحرار فى الجيش العراقى عقد اجتماع بهدف تحريك قوات عسكرية لاسقاط النظام لكن حال دون ذلك الاجراءات الأمنية المشددة من جانب السلطة وتحديدها للتحركات العسكرية . واضطر التنظيم الى التأجيل لظروف أخرى مواتية (١٩) .

وعندما قامت الوحدة بين مصر وسوريا سارعت الأحزاب الوطنية والقومية فى العراق بمطالبة النظام بالانضمام الى الوحدة لكن الحكومة رفضت بشدة ... وقامت بحركة سريعة غير مدروسة فأعلنت الاتحاد الهاشمى مع الأردن فى ١٤ فبراير ١٩٥٨ فى عمان • وقد تصورت الحكومة العراقية أن هذا الاتحاد سيتمكن من مواجهة الجمهورية العربية المتحدة بطريقة فعالة •

ووقفت حكومة نورى السعيد الى جانب كميل شمعون الرئيس اللبنانى ضد الانتفاضة التى قامت ضده فى لبنان ، والتى اتهمت الجمهورية العربية المتحدة بأنها تساعد الثوار وتمدهم بالسلاح ، وقام نورى السعيد بارسال كميات كبيرة من الأسلحة الى لبنان لدعم موقف كميل شمعون ، وسارع باعداد وحدات عسكرية للتحرك الى الاردن ، حسب الاتفاق مع كميل شمعون ولتواصل زحفها الى سوريا لضرب الوحدة ثم تتجه الى لبنان لسحق الانتفاضة الشعبية فى لبنان ... لكن القوات المرسلة الى الأردن لم تكمل مسيرتها بل توقفت فى بغداد لتنقض على النظام الملكى وتعلن الجمهورية العراقية (٢٠) •

وأعلنت الثورة فى بيانها الأول عن أهدافها بشكل عام حيث جاء فيه : " أقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التى نصبها الاستعمار لحكم الشعب ، والتلاعب بمقدراته " وفى فقرته الأخيرة قال البيان : " لقد أقسمنا ان نبذل دماءنا وكل عزيز علينا فى سبيلكم ، فكونوا على ثقة واطمئنان أننا سنواصل العمل من أجلكم ، وأن الحكم يجب أن يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحى منه ، وهذا لا يتم الا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة ، وترتبط بروابط الأخوة مع الدول العربية والاسلامية وتعمل بمبادىء الأمم المتحدة ، وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن ، وبقرارات مؤتمر باندونغ ، وعليه فان الحكومة الوطنية تسمى منذ الآن بالجمهورية العراقية ..." (٢١) •

وواضح من البيان الاول للثورة العراقية ان الاتجاه خارج نطاق

النفوذ الغربى وأن الحياد هو هدف من أهدافها كما أن العلاقات العربية مع الدول التى لها علاقات طيبة بالاتحاد السوفيتى لها أولوية .

وكان أول قرارات الثورة فى هذا المجال الاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة فورا والتى ردت بالاعتراف بالجمهورية العراقية وكأول دولة تعترف بالنظام الثورى العراقى .

وأعادت الثورة العراقية الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى والذى اعترف بالجمهورية العراقية بعد أربع وعشرين ساعة من اعلانها .

واغتبط الاتحاد السوفيتى بما جرى فى العراق لاعتقاده بأن الثورة ستخرج العراق من حلف بغداد بل ستضرب أى ارتباط للعراق بدوائر النفوذ الغربى ، والسوفيت يرون فى هذا ابطال لمفعول القواعد المقامة فى العراق والموجهة ضده بالذات مثل قاعدة الحبانية ، وهى قاعدة لسلاح الطيران البريطانى فى شمال غرب بغداد تتمتع بمركز فريد فى الصراع الدولى القائم مع الاتحاد السوفيتى فهى تقع على بعد ٦٠٠ ميل من باكو السوفيتية وعلى نفس البعد من السويس ونحو ٦٠٠ ميل أيضا من حيفا وهى لهذا يمكن أن تكون قاعدة هامة ومؤثرة للطيران بعيد المدى فى الاتجاهات الثلاثة ، وتقدم الحماية للطائرات المقاتلة ويمكن أن تستخدم كقاعدة عمليات لقاذفات القنابل المهاجمة للمواقع السوفيتية القريبة من الشرق الأوسط على حدود ايران الشمالية أو تركيا الشرقية ، وفى نفس الوقت فقاعدة الحبانية تقع فى مكان آمن كثيرا بالنسبة لقواعد قاذفات القنابل السوفيتية (٢٢) .

وفى لقائه بعبد الناصر فور قيام الثورة العراقية قال خروشوف :
" لقد اختفى حلف بغداد بضربة واحدة ... هل تستطيع أن تتخيل حلف بغداد بدون بغداد ؟ " .

وقد جاء قيام الثورة فى العراق فى وقت كان المشرق العربى فيه

يمر بأزمات حادة فمنذ قيام الجمهورية العربية المتحدة والتى لم ترتح لها دول عربية مثل العراق والأردن ولبنان ، كما كان استقبال الاتحاد السوفيتى لها فاترا بينما لم تخف الدوائر الغربية وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية عدم تقبلها لمثل هذه الوحدة وأخذت تخطط لضربها .

وبعد قيام الثورة فى العراق ساد جو من الغليان فى تركيا وبقية دول حلف بغداد ، وكان رئيس وزراء تركيا " عدنان مندريس " ينتظر وصول ملك العراق وولى عهده ، ونورى السعيد لحضور اجتماع لحلف بغداد كان مقررا عقده فى نفس يوم قيام الثورة . وأغضب الحدث الولايات المتحدة الأمريكية كثيرا وهى التى سعت من قبل لاقامة الحلف مما دفع بالولايات المتحدة الأمريكية ، اعتمادا على مبدأ ايزنهاور لعام ١٩٥٧ الى تحريك أسطولها السادس تجاه بيروت لانزال قوات أمريكية فى لبنان ، كما قامت بريطانيا بانزال قوات مظلات لها فى الأردن ، وطلبت الى اسرائيل فتح مجالها الجوى للطيران البريطانى (٢٣) . واستجابت اسرائيل فورا . وبدت المنطقة وكأنها تستعد لحرب سويس جديدة بفارق وهو أن القائد للأحداث كانت الولايات المتحدة الأمريكية هذه المرة .

وليس من شك فى أن الجمهورية العربية المتحدة كانت فى مقدمة المستهدفين فى حسابات المخطط الأمريكى ... وقد اعترفت بالجمهورية العراقية فور اعلانها وكانت أول دولة تعترف بها . كما قام عبد الناصر بقطع رحلة العودة من يوغوسلافيا الى القاهرة وطار الى موسكو ليؤكد على موقف السوفيت الى جانب الثورة التى قامت فى العراق . وأجرى جمال عبد الناصر محادثات مع القادة السوفيت ... وفى رواية محمد حسنين هيكل لهذه المحادثات يتضح أن القيادة السوفيتية كانت فى غاية السعادة لقيام الثورة فى العراق وتصور خروشوف أن الحدث يعنى نهاية الاستعمار وأن الاستعماريين هزموا هزيمة كاملة وقال : " ان ثورة العراق كانت مفجأة لهم ، لقد سقط حلف بغداد . فهل يتصور أحد الآن حلف بغداد بغير بغداد ؟ أو أن بغداد أصبحت فجأة ضد حلف بغداد ؟ لقد

حذرتهم طويلا . عندما كنا فى لندن أنا وبولجانين قال لى ايدن : " اذا تأكد لنا ان بترولنا فى الشرق الأوسط معرض للخطر ، فسوف ندخل الحرب " . وقلت لايدن يومها : " استعمل عقلك . ماذا سيفعل العرب ببترولهم غير أن يبيعوه لكم ؟ ـ ان الاتحاد السوفيتى ينتج من البترول أكثر من حاجته فهو اذن ليس طامعا ، وليس مشتريا لبترول الشرق الأوسط ، وانما انتم فى الغرب المشترى الوحيد " وضحك خروشوف ثم استدار قائلا : " ولكن المشترى غير اللص ، وهم لا يريدون شراء البترول ، وانما يريدون سرقته . والمشكلة الآن هى انهم يعتقدون ان ثورة العراق تهدد البترول " (٢٤) .

وعندما سأل عبد الناصر خروشوف عن موقف الاتحاد السوفيتى فى حالة تصعيد الموقف ضد العراق وضح خروشوف ان موقف الاتحاد السوفيتى سيكون عبارة عن مواجهة سياسية وليست عسكرية . وأضاف انهم " حتى من قبل أن يصل عبد الناصر الى موسكو أصدروا الاوامر لقواتهم للقيام بتحركات ومناورات لحلف وارسو فى منطقة البلقان وفى مواجهة تركيا . والهدف من هذه التحركات ليس عسكريا ولكن الهدف هو التأثير النفسى وليس أكثر " (٢٥) .

وكان رد الفعل السوفيتى سريعا على التحركات الغربية فى المنطقة بعد قيام الثورة العراقية ففى ١٦ يوليو ١٩٥٨ صدر بيان سوفيتى بخصوص التدخل الأمريكى فى لبنان وفى ١٨ يوليو صدر بيان ضد التدخل البريطانى فى الأردن (٢٦) .

وجه الاتحاد السوفيتى فى البيانين انتقادا شديدا لكل من البلدين لتدخلهما المسلح فى المنطقة ، وأكد على أن السبب الحقيقى للتدخل الأمريكى فى لبنان هو " تطلعات الاحتكارات البترولية فى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الأخرى للحفاظ على سيادتها الاستعمارية فى المنطقة ، وكذلك الافلاس الواضح لسياستهما فى الشرق العربى ، وسقوط حلف بغداد ومشروع (دالاس ـ ايزنهاور) المزعوم ،

وتشهد على هذه الأحداث الأخيرة فى العراق والتى يشير اليها البيت الأبيض على أنها السبب فى الاسراع بالقيام بالتدخل المسلح من جانب الولايات المتحدة • ولكن أحداث العراق هى شاهد على التطلع الدائب من جانب الشعوب العربية للتخلص من التبعية الاستعمارية ، وسعيها ، لكى يصبح مصيرها فى أيديها " •

وجاء فى البيان الثانى أن الهدف من التدخل المسلح فى الأردن من جانب بريطانيا هو " التمركز فى الأردن واستخدام تلك البلاد هى ولبنان التى احتلتها القوات الأمريكية ، كرأس جسر عسكرى من أجل اخماد الثورة الشعبية فى العراق " •

وأكد الاتحاد السوفيتى أنه " لن يقف مكتوف الأيدى أمام الأحداف التى تشكل خطرا فى المنطقة المتاخمة لحدوده ، وأنه يحتفظ لنفسه بالحق فى اتخاذ الاجراءات اللازمة التى تمليها مصالح المحافظة على السلام والأمن " •

ودعا الاتحاد السوفيتى الى عقد دورة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة للعمل على انسحاب القوات الأجنبية من المنطقة ... وعقدت الدورة بالفعل وصدر قرار بأغلبية ساحقة يدعو الى الانسحاب •

وألمحت " البرافدا " أن متطوعين سيتوجهون من الدول الاشتراكية الى الشرق الأوسط اذا لم تتوقف الولايات المتحدة الأمريكية عن تنفيذ مخططها • وتبع ذلك اعلان بأن القوات البرية والبحرية السوفيتية بدأت مناورات واسعة النطاق قرب الحدود الايرانية ، والتركية فى أقاليم تركستان والقوقاز •

وقد أخذ السوفيت ، فى موقفهم من الثورة العراقية وتحرك الأحداث فى المنطقة ، بعين الاعتبار ما يمكن أن يترتب على الانزلاق الى تدخل عسكرى من جانبه تصعيد أكثر من جانب الولايات المتحدة قد يؤدى

الى مواجهة غير مرغوب فيها .

كما أن الغرب وضع فى حساباته الموقف السوفيتى خاصة بعد قيام المناورات بالفعل أى أن الموقف السوفيتى حقق أهدافه فى حينه والأحداث متفاقمة ولم تصعد الولايات المتحدة الموقف وانتهى الأمر بانسحابها من لبنان وانسحاب بريطانيا من الأردن .

وكان هناك عنصر آخر جعل موقف السوفيت المؤيد للثورة يتصاعد هو اعلان الشيوعيين فى العراق أنهم مع الثورة وكان التعاون بينهم وبين قاسم قائد الثورة واضحا وأيدوها بتأييدهم للضباط الأحرار قبيل قيام الثورة بل لقد شارك الشيوعيون مشاركة فعالة فى " جبهة الاتحاد الوطنى " التى قامت فى أوائل عام ١٩٥٧ من حزب البعث العربى الاشتراكى ، وحزب الاستقلال ، والحزب الوطنى الديموقراطى ، والحزب الشيوعى ، وكانت الجبهة ضد سياسات النظام الملكى بالأساس ، وقد هيأ الحزب الشيوعى المطبعة السرية لأغراض الجبهة وصدر البيان الأول للجبهة فى ٩ مارس ١٩٥٧ شارحا أسباب قيامها ومهامها التى تركزت فى : " ١ـ تنحية وزارة نورى السعيد وحل المجلس النيابى . ٢ـ الخروج من حلف بغداد وتوحيد سياسة البلاد العربية المتحررة . ٣ـ مقاومة التدخل الاستعمارى بشتى أشكاله ومصادره ، وانتهاج سياسة عربية مستقلة أساسها الحياد الايجابى . ٤ـ اطلاق الحريات الديموقراطية الدستورية . ٥ـ الغاء الادارة العرفية واطلاق سراح السجناء والمعتقلين ، والموقوفين السياسيين واعادة المدرسين والموظفين والمستخدمين والطلاب المفصولين لاسباب سياسية " .

وفى مطلع عام ١٩٥٨ فوتحت الجبهة من قبل اللجنة العليا للضباط الأحرار فى الجيش العراقى عن مدى استعدادها للمشاركة فى الحكم فيما لو نجحت الثورة التى يخطط لها تنظيم الضباط الأحرار وتقرر بصفة مبدئية دعم الثورة واستعداد الجبهة للمشاركة فيها على أساس تنفيذ منهاج الجبهة .

وتم الاتصال بالحزب الشيوعى من جانب تنظيم الضباط الأحـــرار حيث اتصل عبد الكريم قاسم قبل قيام الثورة بالحزب بواسطة رشيـــــد مطلك ، كما تم ابلاغ الحزب بموعد قيام الثورة من نفس الشخص موفدا من قبل عبد الكريم قاسم فى ١١ يوليو ١٩٥٨ ... وأصدر الحزب بيانا فـــى ١٢ يوليو ١٩٥٨ وزع على أعضاء اللجان الرئيسية ليكونوا على علم بالحـــدث الكبير • وكان الحزب فى تلك المرحلة قد عدل موقفه ازاء مبدأ القوميـــة العربية بعد أن كانت تحوم حول الشيوعيين فى الوطن العربى شبهـــات بمعارضتهم لفكرة الوحدة العربية وتهاونهم فى قضية فلسطين • واتضـــح تعديل الحزب لموقفه هذا فى اشتراكه فى الجبهة مع الأحزاب الثلاثـــة الأخرى • وفى التوجيه الذى أصدره لأعضائه فى ١٢ مارس ١٩٥٨ جاء فيـــه : " ٤ــ قيام حكومة تنتهج سياسة وطنية عربية مستقلة تدعم نضال الشعـب اللبنانى وسائر الشعوب العربية ، وتخدم السلم وتحول الاتحاد العربـــى الى اتحاد حقيقى بين العراق والأردن ليضمن مصالح شعبنا ، ويخـــدم النضال ضد الاستعمار والصهيونية ، ومن أجل الوحدة العربية ، واقامـــة اتحاد فيدرالى مع الجمهورية العربية المتحدة " (٢٧) .

وكان لدى السوفيت علم بهذا النشاط الشيوعى فى العـــراق ، وأنهم أصبحو يشكلون احدى القوى السياسية الرئيسية والمنظمة فـــى العراق •

وأكدت التقارير البريطانية أن هناك دليل كاف على مساهمـــة الشيوعيين الفعالة فى الانقلاب وقالت " الا أنه لا يبدو واضحا فيمـــا اذا كانوا هم أم الجمهورية العربية المتحدة المحرك الرئيســـــــى وراء الانقلاب " (٢٨) .

وفى برقية سرية صادرة عن السفير البريطانى فى واشنطـــــن بتاريخ ١٩ يوليو ١٩٥٨ ومرسلة للخارجية البريطانية جاء ان الأمريكييـــن " كانوا مترددين فى استخدام أية حجة مع الأتراك بأن الخوف من التدخـــل الروسى هو السبب فى التخلى عن القيام بعمل ضد العراق " (٢٩) .

وبعد الاعتراف السوفيتى بالجمهورية العراقية خرجت مظاهرات كبيرة فى موسكو تأييدا للثورة العراقية ومنددة بمحاولات التدخل الأمريكية فى شئون لبنان والعراق الداخلية . واقترحت الحكومة السوفيتية عقد مؤتمر يضم رؤساء حكومات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والهند لتسوية مشكلات الشرق الأوسط . وفى ٢٠ يوليو ١٩٥٨ حذر الاتحاد السوفيتى مجددا حكومات الدول الغربية من مغبة تدخلها فى شئون الدول العربية ونبه حكومات المانيا الغربيةوايطاليا واسرائيل الى ما قد يحدث لو استخدمت اراضيها ومجالاتها الجوية " لنقل قوات الغاصبين " (٣٠) . كما أرسلت الحكومة السوفيتية أكثر من مذكرة للحكومة التركية منها مذكرة بتاريخ ٢٤ يوليو تحذرها فيها من مغبة القيام بتحركات عسكرية ضد ثورة العراق وأن تركيا ستصبح مسئولة عن أى عمل عدائى تقوم به ضد النظام الجديد فى العراق .

وقد أعلنت الثورة فى العراق فى ١٩ يوليو ١٩٥٨ انسحاب العراق من الاتحاد الهاشمى وجاء ذلك تأكيدا على خطها للتخلص من المشاريع الاستعمارية فى المنطقةوجمدت الثورة دور العراق فى حلف بغداد وأوقفت أى نشاط للحزب فى العراق وان كانت لم تعلن رسميا الخروج من الحلف الا فى ٢٤ مارس عام ١٩٥٩ .

وقد تمكن السوفيت من الحصول على بعض الوثائق الخاصة بالحلف وخاصة خططه العسكرية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتى ، وقام الاتحاد السوفيتى بنشرها وتعليقها على جدران البعثات الدبلوماسية السوفيتية فى الخارج (٣١) .

واذا عدنا الى العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والعراق نجد أنها منذ قيامها رسميا فى عام ١٩٤٤ وحتى قطع الحكومة العراقية لها فى يناير ١٩٥٥ ، لم تكن تحظى بأى اهتمام من جانب الحكومة العراقية وهى لم تقم أصلا نتيجة لحرص من حكومة العراق على قيامها بقدر ما كانت عملية ترضية لبريطانيا حليفة الاتحاد السوفيتى فى الحرب فى ذلك الوقت .

وعندما أعادت ثورة ١٩٥٨ العلاقات بين البلدين شرع الاتحاد السوفيتى فى تقديم المساعدات السخية للعراق فى المجالات المختلفة : التجارية والثقافية والفنية والعسكرية بالاضافة الى الدعم السياسى منذ قيام الثورة كما ساعد الاتحاد السوفيتى العراق فى بناء علاقات جديدة مع الدول الاشتراكية الأخرى .

ففى الفترة من يوليو ١٩٥٨ وحتى مارس ١٩٥٩ ارتبط العراق باثنى عشرة اتفاقية تجارية واقتصادية مع دول غالبيتها العظمى من الدول الاشتراكية .

فعقدت اتفاقية تجارية مع الاتحاد السوفيتى فى ١١ اكتوبر ١٩٥٨ ، وتم التوقيع على بروتوكول خاص بالوضع القانونى للممثلية التجارية السوفيتية فى العراق التى اعتبرت جزء لا يتجزأ من السفارة السوفيتية تتمتع بالامتيازات السياسية ، وفتح فرع آخر لها فى البصرة . وأصبح حجم التبادى التجارى بين العراق والاتحاد السوفيتى ٧٤٢٤ دينارا عراقيا قيمة الصادرات ، و ٥٦٧٥ قيمة الواردات عام ١٩٥٨ . وارتفع فى خلال الاشهر الأولى من عام ١٩٥٩ الى ٨٦٣٫٠٠٠ دينارا للصادرات ، و ٥١٤٧٩٩ دينارا للواردات ... أى أن الميزان التجارى كان فى صالح العراق ... وكان أبرز صادرات العراق للاتحاد السوفيتى القطن ، وكان سعره قد تردى عالميا ، وجرت مقايضته بكميات من السكر السوفيتى بموجب اتفاقية مشتركة .

وفى ١٦ مارس ١٩٥٩ عقدت اتفاقية للتعاون الاقتصادى بين البلدين أعطت الجانب السوفيتى فرصة لتنفيذ أهم المشاريع الصناعية والفنية فى العراق ، وتضمنت شروط أفضل من الشروط التى كانت متبعة فى التعامل مع مصر ، واستهدفت الاتفاقية بناء ٢٦ مشروعا صناعيا وزراعيا ثقيلا وخفيفا فى حقول التعدين والصناعات الكيماوية وبناء الماكينات وصناعات الألومنيوم والعدد الكهربائية ، والنسيج ، والمواد الغذائية ، والأدوية ، ووسائل النقل والمواصلات وغيرها . ومنحت

الاتفاقية قرضا للعراق بمبلغ ٥٥٠ مليون روبل أى ما يعادل ٥٥ مليون دينار عراقى بفائدة سنوية ٥ر٢ ٪ على أن يستفاد منه خلال سبع سنوات اعتبارا من تاريخ تنفيذ الاتفاقية ، على أن يسدد على ١٢ قسطا سنويا متساويا يستحق الأول منه بعد عام من انتهاء الاتحاد السوفيتى من تسليم جميع المعدات المنصوص عليها فى عقود المشاريع ، وزيد القرض بمبلغ ١٥ مليون دينارا عراقيا فى السنة التالية ... ويذكر أن هذه الاتفاقية جاءت فى وقت كان الغرب فيه غير مستعد لمنح العراق قروضا تكنيكية ، وكان يعتمد على أسلوب القروض النقدية الرأسمالية ذات الشروط المخلة بالسيادة ، كما أن من مزايا الاتفاقية اعداد الكوادر الفنية التى تخدم الاقتصاد العراقى من خلال تأكيدها على اقامة مراكز تدريب مختلفة (٣٢) .

ويمكن القول أن الحكومة العراقية الثورية رأت أن تتوسع فى علاقاتها مع دول المعسكر الاشتراكى وفى مقدمتها الاتحاد السوفيتى حتى تقلل من السيطرة الغربية على الاقتصاد العراقى ، وهو الذى أدى الى الابقاء على العراق فى حالة من التخلف واضحة ، كما ان النظام الجديد أراد أن يؤكد على أنه يتعامل بحرية مع الجميع على أساس تبادل المنافع . يضاف الى ذلك أن التسهيلات السوفيتية كانت أفضل بكثير من أى تسهيلات غربية .

وليس من شك فى أن التعاون بين قاسم والشيوعيين فى العراق كان له وضعه عند السوفيت وكان الحزب الشيوعى العراقى يدفع بقوة نحو توثيق العلاقات بين البلدين فى كافة المجالات فعلى امتداد الشهور الأولى من الثورة كان الشيوعيون يقوون من مركزهم وأصبح لهم تأثير واضح فى البلاد لكن عبد الكريم قاسم ، رغم ذلك ، لم يكن ليسمح لهم بأن يملون عليه السياسة التى يجب أن ينتهجها (٣٣) .

ولكن هذه العلاقة بين قاسم والشيوعيين تأثرت بأحداث داخلية جرت فى البلاد كان أولها ما قاموا به ضد حركة الشواف والتى قامت ضد عبد الكريم قاسم فى الموصل فى مارس عام ١٩٥٩ والتى وقف فيها الاتحاد

السوفيتى الى جانب قاسم ، واتهم الاتحاد السوفيتى وعبد الكريم قاسم حركة عبد الوهاب الشواف بأنها حركة عميلة للاستعمار ... وأنها من تدبير الجمهورية العربية المتحدة ... وكانت حركة الشواف ذات اتجاه قومى فى وقت تصاعد فيه تيار القومية العربية فى المنطقة وكانت الجمهورية العربية المتحدة محط الآمال ورأى الاتحاد السوفيتى فى الحركة محاولة من جانب عبد الناصر " لضم العراق " . وقد أراد السوفيت بهذا التأكيد على وقوفهم الى جانب عبد الكريم قاسم حتى يدفعوه أكثر للاتجاه نحوهم والاعتماد بصفة رئيسية على الاتحاد السوفيتى ، حتى يضمنوا موقعا هاما يتعاملون معه ويدعمون علاقاتهم به فى الشرق الأوسط وفى وقت كانت علاقاتهم مع الجمهورية العربية المتحدة يخيم عليها التوتر . ومن جهة أخرى كان السوفيت يرون نجاح حركة الشواف ذات الاتجاه القومى ، فيما لو نجحت ، هزيمة للحزب الشيوعى العراقى وهو مالا يرتاح له الاتحاد السوفيتى ... ومع ذلك فان الحزب الشيوعى ، وقد ارتكب أعمال عنف وصلت الى حد القتل فى بعض الحالات فى أعقاب حركة الشواف فى الموصل، عندما حاول الضغط على قاسم للاشتراك فى الحكومة بفعالية لم يؤيد الاتحاد السوفيتى هذا الاتجاه ونصح الحزب التخلى عن أفكاره الهادفة للسيطرة على الحكومة ... وكان الاتحاد السوفيتى يرى أن هذا التوجه من جانب الشيوعيين فى العراق فى تلك المرحلة قد يدفع قاسم لاتخاذ اجراء لا يكون فى صالحهم ويضرب ما حصلوا عليه منذ قيام الثورة وهذا كله يمكن أن يؤثر على علاقات السوفيت مع قاسم خاصة وأن النزعة الفردية عند الأخير كانت واضحه للجميع . وعندما عاد الشيوعيون وارتكبوا المزيد من أعمال العنف فى الاحداث التى قامت فى مدينة كركوك فى يوليو ١٩٥٩ أوفد الاتحاد السوفيتى خالد بكداش زعيم الحزب الشيوعى السورى ، والذى كان فى الاتحاد السوفيتى ، ليحضر الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى العراق والذى خصص لنقد مسيرة الحزب وممارساته (٣٤) .

ويبدو أن السوفيت فى ذلك الوقت كانوا يخشون من محاولة الشيوعيين الاستيلاء على الحكم مما قد يؤدى الى تدخل غربى ، له مبرراته

فى هذه المرة من وجهة نظر الغرب ، فى العراق . وكان الشيوعيون فى هذه الاحداث قد تصوروا أن الفرصة قد واتتهم لتصفية حساباتهم مع أطراف أخرى فى داخل العراق لكنهم لم يحققوا أهدافهم كما أرادوا وسوف يؤثر ذلك كثيرا على موقفهم بعد عام ١٩٥٩ .

فقد بدأ عبد الكريم قاسم فى أعقاب أحداث كركوك وغيرها فى مهاجمتهم ففى مؤتمر صحفى عقد فى ١٩ يوليو ١٩٥٩ تحدث عن الجرائم التى ارتكبت فى كركوك ومدن أخرى من العراق وأشار من طرف خفى الى دور الشيوعيين فيها وقال : " لدى تصاوير التقطت خلال الحوادث تدين بعض الجماعات ، فانظروا الى هذه الأعمال الوحشية التى صدرت عن أبناء الشعب الواحد ، نحن نريد الديموقراطية فهل هذه هى الديموقراطية ؟ وهل هؤلاء هم أعداء الشعب ؟ ماذا كانوا يريدون ... ان الذى يفكر بهذا التفكير الفوضوى فهو سافل وهو أحط من الفاشست " (٣٥) وفى أعقاب ذلك بدأت السلطة فى اعتقال عدد من الشيوعيين حيث قدمتهم بعد قليل للمحاكمة .

ومن الطبيعى أن العلاقات العراقية ـ السوفيتية كانت تتأثر بشكل أو بآخر بموقف السلطة من الشيوعيين المحليين الا أن السوفيت ، على ما سنرى ، سوف يميلون الى جانب استمرار علاقاتهم قوية مع قاسم حتى ولو تغاضوا عن أعماله ضد الشيوعيين ... فالمهم أن يبقى العراق ضد النفوذ الغربى فى المنطقة وفى ذات الوقت لا ينضم للجمهورية العربية المتحدة فى دولة قومية واحدة .

وفى ٧ اكتوبر عندما تعرض قاسم لمحاولة اغتيال بعث له خروشوف رسالة استنكر فيها الحادث وأعرب فيها عن ابتهاجه بنجاته من محاولة الاغتيال (٣٦) .

ومع انتهاء عام ١٩٥٩ بدأ الفتور يدخل على علاقات قاسم بالشيوعيين وعملت الحكومة على تقليص الدور الشيوعى . وحظر قاسم

الحزب ومنعت الصحف الشيوعية ، وفقد الحزب دوره التوجيهى فى بعض المؤسسات السياسية والاقتصادية ، وهو ما كان قد تحقق له بعد قيام الثورة ، لكن ظل الشيوعيون يمارسون نشاطا من خلال التنظيمات الفلاحية والنسائية والنقابية بصفة عامة ، كما ظل لهم تأثيرهم على اتحاد الطلبة ولكن هذا أيضا لم يستمر طويلا فسرعان ما استبدلت العناصر الشيوعية بأخرى والقى القبض على عدد من الشيوعيين وقدموا للمحاكمة وأعدم أكثر من مائة وزج بحوالى ثمانمائة فى السجون .

وظلت وسائل الاعلام السوفيتية لا تهاجم عبد الكريم قاسم بعد انقلابه على الشيوعيين بل ظلت تمتدح الثورة العراقية وزار " ميكويان " نائب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى العراق فى أبريل ١٩٦٠ لحضور افتتاح المعرض الصناعى السوفيتى فى بغداد وبرفقته وزير التجارة الخارجية السوفيتية ، وأعلن ميكويان أن الاتحاد السوفيتى يتفوق على الغرب (الآن) اقتصاديا وعسكريا ، وأنه على استعداد لمشاركة العراق فى تحقيق أهدافه . وأكد قاسم فى كلمته أن العراق يتعامل مع الجميع من أجل المصالح المتبادلة وأنه لا يقبل أن يكون العراق داخل دوائر النفوذ أيا كانت هذه الدوائر (٣٧) .

وواضح أن قاسم يحذر السوفيت أن يتصوروا أنه يقبل بأنه يكون فى تعامله معهم أقل من تعامل الند للند . وتأكيدا لذلك أعلن يوم وصول ميكوريان للعراق عن استمرار المجالس العرفية العسكرية فى محاكمة بعض العناصر الشيوعية التى اشتركت فى مجازر الموصل وكركوك وغيرها ، ومطالبة المدعى العام باعدام ٦٦ شيوعيا ... وعندما أثار ميكوريان موضوع علاقة الشيوعيين بالحكم وطلب من قاسم افساح المجال أمامهم ، قيل له أن سياسة العراق لا تسمح بالتدخل الأجنبى فى شئونه الداخلية (٣٨) .

وحاول قاسم اضعاف الشيوعيين أكثر وبث الفرقة بينهم فسمح بقيام حزب شيوعى علنى حين أجازت السلطة قيام الحزب الشيوعى العراقى فى ٩ فبراير ١٩٦٠ (جماعة داود صايغ) وكانت هذه الجماعة غير

متفقة مع الخط السوفيتى بشكل كامل • لكن قاسم تعرض فى تلك الأيام للنقد من جانب الصحف ووسائل الاعلام السوفيتية (٣٩) .

وفى سبتمبر ١٩٦٠ زار رئيس الاركان العراقى موسكو كما زارها وزير التعليم والمهداوى رئيس محكمة الثورة ، وأعلن قاسم فى كثير من المناسبات أنه ليس شيوعيا ولكنه يريد أن يكون صديقا للعالم الاشتراكى ويريد مساعدتهم • ورغم ضربه للتهديد الشيوعى المباشر لحكمه ، فان قاسم لم يرغب فى تحطيم كامل للحزب الشيوعى بل رأى الابقاء على جانب من الشيوعيين فقد يحتاجهم فى مواجهة معارضة من البعثيين والناصريين لذلك فلم يتم تنفيذ حكم الاعدام فى كثير من الشيوعيين الذين صدر ضدهم مثل هذا الحكم • واستمرارا للتوجه نحو السوفيت فى عام ١٩٦٠ شنت الصحف العراقية حملات عنيفة على الامبرياليين الغربيين ، وظلت التجارة بين العراق والاتحاد السوفيتى فى التوسع وارتفعت نسبة التجارة مع الدول الاشتراكية من ١٧ ٪ من حجم التجارة العراقية مع الخارج عام ١٩٦٠ الى ٢١ ٪ عام ١٩٦١ • وعقدت اتفاقية ثقافية مع موسكو ، واستمرت الامدادات العسكرية السوفيتية للعراق • وبشكل عام فقد تعامل السوفيت مع قاسم وكان لديهم مخاوف من القضاء على نظامه (٤٠) .

لكن هذا الموقف غير الثابت من جانب قاسم تجاه الشيوعيين وتجاه الاتحاد السوفيتى فى بعض الأحيان ، جعل السوفيت يعيدون تقييم سياساتهم فى المنطقة ، مع بدايات الستينيات ، على ضوء مصالحهم ودون أن يكون لأى بلد عربى موقع مفضل فى السياسة السوفيتية الا من زاوية تحقيق هذه المصالح ... وهذا الاتجاه يمكن القول أن قادة الكرملين بدأوه منذ صيف عام ١٩٦١ حيث وضعوا استراتيجيتهم بشأن منطقة الشرق الأوسط بكل دقة حتى لا تتعرض للاخفاق فى المستقبل بعد تجربة العلاقات مع عبد الكريم قاسم وأخذت سياستهم تتميز بالحذر والتعقل فى آن واحد • ويمكن لمس هذه السياسة فى الأزمة الكويتية ـ العراقية فقد اتخذ السوفيت موقفهم من الأزمة بعد حسابات دقيقه خاصة فى المراحل الأولى منها (٤١) .

وكان عبد الكريم قاسم ، فى أعقاب توقيع بريطانيا على اتفاقية استقلال الكويت مع شيخ الكويت فى ١٩ يونيو ١٩٦١ ، قد أعلن فى مؤتمر صحفى فى ٢٥ يونيو مطالبة العراق بالكويت ، ولوح باستخدام القوة لاسترجاع " الفضاء العراقى السليب " فأسرعت بريطانيا بارسال قوات عسكرية الى الكويت ، استنادا لبنود الاتفاقية الجديدة ، ووقفت الجمهورية العربية المتحدة الى جانب استقلال الكويت .

أما الاتحاد السوفيتى فقد وقف الى جانب العراق ، ولكن موقفه اتسم بالحذر وبدبلوماسية ذكية ، سواء فى المحافل الدولية أو بالمساندة الاعلامية . وعند طرح الموضوع على بساط البحث فى مجلس الامن بناء على طلب مندوب الجمهورية العربية المتحدة فى ٣٠ نوفمبر ١٩٦١ ركز المندوب السوفيتى على " الأعمال الاستفزازية التى تقوم بها دولة امبريالية هى بريطانيا ... وطالب بتأجيل النظر فى الطلب المقدم من الكويت للانضمام للأمم المتحدة لأن الانسحاب البريطانى شكلى ، ولأن الاتفاقية الجديدة بين البلدين (بريطانيا والكويت) حول الدفاع سوف تبقى نافذة المفعول ، ثم أشار المندوب السوفيتى الى القواعد العسكرية الغربية فى البحرين ، وعدن ، وخرمشهر ، والى أهمية البترول ، والى الاحتكارات الأنجلو ـ أمركية فى المنطقة ، وقال أن قبول الكويت سيؤدى الى توسيع شقة الخلاف القائم بين الدول العربية .

وأثنى المندوب العراقى فى مجلس الأمن على الموقف السوفيتى . وعند طرح المشروع بقبول الكويت عضوا فى الأمم المتحدة استخدم الاتحاد السوفيتى حق الفيتو وبذا سقط المشروع ... وشكر هاشم جواد وزير خارجية العراق الموقف السوفيتى معربا عن ارتياحه لاستخدام الاتحاد السوفيتى الفيتو . واستمر الموقف السوفيتى المؤيد للعراق والمعارض لدخول الكويت الأمم المتحدة بدعوى أن الكويت ليست دولة مستقلة وانما هى " لا تزال قاعدة استعمارية " (٤٢) . (وان كان هذا الموقف سيتغير بعد عبد الكريم قاسم) .

لكن يلاحظ فى كل ما صدر عن الاتحاد السوفيتى فى هذه المشكلة أنه لم يؤيد صراحة ضم العراق للكويت ، كما كان قاسم يريد ، بل لجأ الى أسلوبه المعروف بالاحتجاج على تدخل القوات البريطانية فى شئون المنطقة .

وفى هذه المرحلة كان الاتحاد السوفيتى فى علاقاته مع العراق هو الذى يدفع بهذه العلاقات نحو التعزيز أكثر من الجانب العراقى، كما كان الحزب الشيوعى العراقى يتحرك فى نفس الاتجاه وبحماس واضح... وقد استمرت العلاقات بين بغداد وموسكو على هذا المنوال حتى قيام ثورة ٨ فبراير ١٩٦٣ على حكم قاسم واختفاء قاسم نفسه ، ولم يكن يقلل من حرص السوفيت على علاقاتهم مع العراق ما كان يشوبها أحيانا من خلافات وما كان يقوم به قاسم ضد الشيوعيين فقد كان الحزب الشيوعى العراقى ، على ما يبدو ، يعطى نفسه دورا أكبر من حجمه ، ولم يكن لديه الادراك الكافى لتوازن القوى داخل العراق بل وخارجه فى كثير من الاحيان ويدل على ذلك اختلاف موسكو مع الحزب فى بعض مواقفه وتطلعاته المبالغ فيها فى عهد عبد الكريم قاسم .

وتجدر الاشارة هنا الى أن اهتمامات الاتحاد السوفيتى ببترول العراق لم تكن واردة فى هذه المرحلة فى أولويات السياسة السوفيتية وذلك فى اطار التوجه السياسى فى المنطقة بصفة عامة . فمن المعروف أنه حتى بداية الستينيات كانت الاستراتيجية السوفيتية لا تهدف الى تحقيق سيطرة مباشرة أو غير مباشرة على المناطق المنتجة للبترول ، لاستغلال هذا البترول ، ومنها منطقة الشرق الأوسط وربما كان ذلك راجعا الى عدة أسباب منها : أن الاتحاد السوفيتى لا يريد أن يقدم نفسه الى الدول المنتجة للبترول كقوة استعمارية بديلة للقوى الامبريالية خاصة وأنه كان يصور الصراع الدائر بينه وبين خصومه فى اطار الحرب الباردة على أنه صراع مبادىء . وسبب آخر هو تخوف الاتحاد السوفيتى من عواقب المجابهة النووية ومن هنا توخى الحذر عند التصدى للغرب فيما كان يظنه الأخير مناطق نفوذ حيوية لمصالحه وبخاصة مناطق البترول فى الشرق

الأوسط يضاف الى هذا أن الاتحاد السوفيتي كان لديه اكتفاء ذاتي من البترول في ذلك الوقت وحتى أوائل الستينات تقريبا .

غير أن هذه الصورة للاستراتيجية السوفيتية العامة تجاه البترول باعتباره من أعصاب الصراع الدولي أخذت تتحول بالتدريج حتى أصبح الموقف مختلفا مع منتصف الستينات وانغمس السوفيت في الصراع على البترول وبدأ الاتحاد السوفيتي يخوض معركته ضد المصالح الغربية في صميم المناطق التي تمتد منها الى الغرب شرايين حياته الاقتصادية والعسكرية ، وكان الأسلوب السوفيتي في هذا الصدد متسما أيضا بالحرص والحذر ومحاولة تجنب دفع الأمور مع الغرب الى حافة المواجهة (٤٣) ، وسنرى أن هذا العامل سوف يظهر في علاقات السوفيت مع العراق في النصف الثاني من الستينيات وبعد اختفاء قاسم لكن هذا كله لم يكن يمنع السوفيت من محاربة النفوذ الغربي في المنطقة ، واستمرت الدعاية السوفيتية في حث دولها والمصدره للبترول منها على القيام بتأميم الشركات الأجنبية المسيطرة على انتاج البترول ورددت الدعاية السوفيتية كثيرا في توجهاتها لشعوب المنطقة أن " بترول الشرق الأوسط هو أحد العوامل التي ساعدت على استعباد شعوب المنطقة ... والتي لا يمكن لها أن تتحرر بشكل كامل الا اذا استعادت جميع حقوقها من عائدات البترول الضخمة التي تسيطر عليها الشركات الأجنبية .

٣

كان سقوط نظام عبد الكريم قاسم في فبراير عام ١٩٦٣ نكسة لعلاقات موسكو مع بغداد ، فقد وصف المعلقون السوفيت سياسة قاسم الخارجية بأنها كانت ضد الامبريالية ، ولم يرحب السوفيت باستيلاء البعثيين في العراق على السلطة بعد الاطاحة بقاسم اذ سرعان ما بدأت في العراق موجه جديدة من الاعتقالات ضد الشيوعيين وقدم العديد من

زعمائهم للمحاكمة واعدم واغتيل الكثيرمنهم على يد الحرس الوطـــنى... وشنت الصحف السوفيتية حمله ضد ما أسمته بالارهاب الذى يمارسه النظام الفاشستى الجديد فى العراق فى حين شنت الصحف العراقية هجوما علـى ما أسمته بالامبرياليين السوفيت ٠وكان حزب البعث العربى الاشتراكـى يعتبر تصفية حساباته مع الشيوعيين المحليين فى ذلك الوقت على أنهـا أمور داخلية ، فاذا أراد الاتحاد السوفيتى التدخل فى الشئون الداخليـــة للعراق فان علاقاته ببغداد ستفسد ولن يكون السبب فى افسادها العراق.. ولم يكن هناك امكانية لتوقع ما ستصل اليه الأمور فى هذه الأزمة بيـــــن العراق والاتحاد السوفيتى حين فجأ الجميع انقلاب جديد علىالحكومـــة البعثية فى العراق فى ١٨ نوفمبر ١٩٦٣ جاء بعبد السلام عـــــارف الى السلطة حيث توقفت حركة الاعدامات ضد الشيوعيين ، وجرت محاولـــة لاصلاح مافسد من العلاقات العراقية ــ السوفيتية ٠ ففى ديسمبر ١٩٦٣ ، قال وزير الخارجية العراقى للسفير السوفيتى انه يأمل فى أن يكون مالحق بالعلاقات بين البلدين قد أصبح من صفحات الماضى (٤٤) .

ومع مطلع عام ١٩٦٤ كانت بدايات الخلاف الأيديولوجى بيـــن الاتحاد السوفتى والصين وكان لما يجرى فى العراق ووضع الشيوعيين فيـه جانب فى الصورة العامة للخلاف ، ففى الخطاب المفتوح للشيوعيين فـى الصين جاء : " ان الرفاق فى الحزب الشيوعى العراقى تملكهم الحمـاس الثورى فى فترة من الفترات لكن الضغوط الخارجية (القصد من جانـــب موسكو) أجبرتهم على تقبل الخط الارتدادى لخروشوف ومن ثم افتقـــدوا يقظتهم ضد الثورة المضادة ، وقد حدث فى الانقلاب المسلح المضـــــاد للثورة أن ضحى الرفاق الكبار بطريقة بطولية بحياتهم ، وذبح الآلاف مـن الشيوعيين والثوريين وتمزق الحزب الشيوعى العراقى القوى ، ومن ثـــم تعرضت القضية الثورية فى العراق الى نكسة خطيرة ٠ وهو درس مؤســـف مؤلم فى تاريخ ثورة البروليتاريا ، درس تم تسطيره بالدماء " ٠ وكـــان الصينيون يقصدون بذلك ما حدث فى العراق بعد مقتل عبد الكريم قاســم وقبل وصول عارف للسلطة ... وقد رد عليهم السوفيت وتمثل ذلك فيما قاله

" سوبولوف " سكرتير الحزب الشيوعى وعضو المكتب السياسى بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٦٤ : " ان فهم بكين لتضامن البروليتاريا يمكن أن تلمسه من سياسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى تجاه اضطهاد القوميين البعثيين لسلام عادل وبعض القيادات الاخرى فى الحزب الشيوعى العراقى ، وقد أعربت للوفود الأجنبية فى أحاديثها بشكل خبيث عن ابتهاجها للقتل الوحشى للرفاق العراقيين وبعد استيلاء البعثيين على الحكم مباشرة بدأوا الاتصالات مع القتلة . ويتضح الان أن ممثلى الصين فى العراق يريدون أن يستغلوا حقيقة أن الحزب الشيوعى العراقى قد أصبح بلا قيادة يستطيع من خلالها أن يكون مجموعته التى يتمركز حولها هناك " (٤٥).

وبعد استيلاء عبد السلام عارف على السلطة فى العراق تحسنت العلاقات بين العراق والاتحاد السوفيتى نسبيا وزاد السوفيت من مساعداتهم للعراق ، كما أن سياسة عارف المتوجهة لتوثيق العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة وجدت تشجيعا من جانب السوفيت . ولكنهم ظلوا ينتقدون اضطهاده للشيوعيين ، وان خف عما كان عليه فى الشهور السابقة ، وينتقدون حربه مع الأكراد ... ومع كل هذا حاول الجانبان خلق الانطباع بوجود تعاون وثيق وعلاقات ودية بين العراق والاتحاد السوفيتى (٤٦) . كما أن عارف أصدر عدة قرارات أمم بها البنوك وعددا من المشروعات الصناعية . وقد رحب الاتحاد السوفيتى بهذه القرارات . كما رحب برئاسة عبد الرحمن البزاز للوزارة العراقية وكان أول مدنى يرأس الوزارة منذ قيام ثورة ١٩٥٨ فى العراق وقد وعد باجراء انتخابات حرة بالعراق ، وحاول تخفيف نفوذ ضباط الجيش فى أوساط الحكومة . ورغم ذلك لم يكن الشيوعيون مرتاحين لعبد الرحمن البزاز وان ظلوا يرون فى حكم عارف نظاما أفضل من السابق عليه وأبدوا استعدادهم للتعاون مع الاتحاد الاشتراكى العربى الحزب الذى أسسه عبد السلام عارف فى العراق . واستمر الاتحاد السوفيتى فى تقديم مساعداته الاقتصادية للعراق التى وصل حجمها فى عام ١٩٦٦ الى ٣٧ مشروعا فى مختلف المجالات يدخل ضمنها

العمل فى الخط الحديدى بين البصرة وبغداد ، وفى نفس العام عقدت اتفاقية ثقافية بين البلدين تم بموجبها ايفاد خمسين طالبا عراقيا الى الجامعات السوفيتية ، كما قام عدد من الأساتذة السوفيت بالتدريس فى جامعة بغداد ... وزار عدد من السياسيين العراقيين موسكو فزارها عبد الرحمن البزاز ووزير الدفاع العراقى ووزير الخارجية . ورأس عبد الرحمن عارف رئيس الأركان بعثه الى موسكو فى أبريل ١٩٦٦ وعندما فاجأته أنباء موت أخيه الرئيس عبد السلام عارف قطع زيارته وعاد الى العراق حيث أصبح خلفا لأخيه .

وحاول عبد الرحمن عارف أن ينهج نهجا وسطا بين الردكاليين والتقليديين وحاول الشيوعيون التخلص منه فقد اعتبروه غير مناسب لرئاسة العراق (٤٧) .

وعندما هزمت مصر فى عام ١٩٦٧ اهتزت الثقة فى المنطقة بالاتحاد السوفيتى بصفة عامة كما أن هذه الهزيمة أثرت على وضع السوفيت فى المنطقة .

٤

عاد حزب البعث العربى الاشتراكى الى السلطة بثورة ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ بعد ازاحة عبد الرحمن عارف وقاد الثورة أحمد حسن البكر وغيره من العسكريين الذين قاموا من قبل ضد عبد الكريم قاسم فى فبراير ١٩٦٣ واختلف هنا أيضا موقف الشيوعيين فى العراق عن الموقف السوفيتى ففى حين هاجم الشيوعيون ماحدث ركز المعلقون السوفيت على النجاحات التى بدأ يحققها النظام الجديد فى العراق والتى تمثلت فى تأميم ٧٥ ٪ من الصناعات ، وتقليص الدور الاستغلالى لشركة البترول العراقية البريطانية ، وتم توقيع اتفاق عراقى سوفيتى ، وأصبحت العلاقات بين

البلدين مرضية لأن السوفيت كانوا حريصين على استمرار العراق على حيادها وبعيدا عن الغرب ، ورأى السوفيت أنه من الأفضل لهم التوسع فى التجارة مع العراق والتعاون معه فى المجالات العسكرية ، ويبدو أن السوفيت وجدوا أنه من الأفضل لهم أن يتركوا الشيوعيين العراقيين يتولون بأنفسهم مهمة الدفاع عن وجودهم فى جو سياسى لم يكن مواتيا لهم (٤٨) .

ومن ناحيتها بدأت الحكومة العراقية تنتهج سياسات أكثر ودا تجاه الاتحاد السوفيتى ، وكانت قد بدأت تواجه الاحتكارات الغربية وتتصدى لمحاولات السيطرة على الثروة الكبريتية وقصدت بها الاحتكارات الأمريكية التى حاولت السيطرة على كبريت العراق منذ الخمسينيات وأقدمت حكومة الثورة فى العراق على خطوة جريئة فاتفقت مع بولندا على استثمار الكبريت وطنيا فى اتفاقية وقعت فى أبريل عام ١٩٦٩ ، واتجهت الثورة فى نفس الوقت نحو الاستثمار الوطنى للبترول فعقدت اتفاقية مع الاتحاد السوفيتى لاستثمار بترول الرميلة . ويشبه طارق عزيز هذه الخطوة باقدام مصر عام ١٩٥٥ على عقد صفقة الاسلحة التشكية على اعتبار أن التوجهين المصرى والعراقى كانا كسرا للاحتكارات الغربية فى المنطقة (٤٩) . وهكذا بدأ الاهتمام السوفيتى ببترول العراق فى وقت كانت الأمور فيه متأزمة بين الحكومة العراقية وشركة بترول العراق ففى ٦ يوليو ١٩٦٩ تم التوقيع على اتفاق للتعاون بين شركة النفط الوطنية العراقية ومؤسسة " ماثيتو اكسبورت " السوفيتية على أن تقدم الأخيرة للشركة العراقية الماكينات والمعدات والمواد والأجهزة ، والمساعدات الفنية اللازمة لاستخراج النفط من المنطقة ، كما تم التوقيع على عقد ثان يقدم بموجبه الاتحاد السوفيتى الخبراء والمساعدة الفنية اللازمة لتنفيذ الاتفاق مع تدريب ٣٠ اخصائيا من شركة النفط الوطنية فى الاتحاد السوفيتى .

وقدم الاتحاد السوفيتى بموجب هذه الاتفاقية قرضا بمبلغ ١٤٢

مليون دولار .

وفى ٢٣ يوليو ١٩٦٩ تم التوقيع بين البلدين على اتفاق للتعاون الفنى والعلمى فى مجال الطاقة الذرية للاستخدامات السلمية . وكان ذلك الاتفاق هو الأول من نوعه بين الاتحاد السوفيتى ودولة عربية .

وفى ٣١ أغسطس من نفس العام وقع البلدان بروتوكولا لتنفيذ اتفاقية تطوير الثروة السمكية فى العراق (٥٠) .

ورغم هذا التقدم المطرد فى العلاقات بين موسكو وبغداد فلم يكن موقف الشيوعيين فى العراق منسجما مع الحكومة فى أن السلطة أفرجت عن الرفاق المسجونين من أعضاء الحزب ، وسرعان ما اتهم الشيوعيون بالمشاركة فى محاولة انقلاب وبدأ جناح من الحزب يتودد للأكراد وترتب على ذلك حملة جديدة من الاعتقالات شملت الآلاف من الشيوعيين فى مارس ١٩٧٠ واستمرت بقية العام ولم يقدم الاتحاد السوفيتى على المستوى الرسمى على أى عمل قد يسىء للعلاقات بين البلدين لكن صدر عن وسائل الاعلام السوفيتية بعض الانتقادات لهذه الحملة الجديدة ضد الشيوعيين ... وفى احتجاج وقعه الشيوعيون العراقيون وآخرون من الشيوعيين العرب جاء : " ان هذه الأعمال الارهابية قد اتخذت فى ظرف يؤيد فيه الحزب الشيوعى العراقى الاجراءات الخاصة بالحل السلمى للمسألة الكردية فى العراق .

وفى المؤتمر الثانى العام للحزب الشيوعى العراقى الذى عقد فى عام ١٩٧٠ تبنى الحزب الطريق غير الرأسمالى بدلا من الحزب السياسى المزود بأيديولوجية الطبقة العاملة الذى تبناه من قبل وجاء ذلك متفقا مع ما تبناه المؤتمر الدولى للأحزاب الشيوعية والأحزاب العمالية الذى عقد فى موسكو عام ١٩٦٩ . وقد بذل الاتحاد السوفيتى جهدا كبيرا للتوفيق بين الشيوعيين والبعثيين ووضح ذلك أثناء المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى والذى عقد فى ربيع ١٩٧١ فى موسكو

ومثل العراق فيه ثلاثه وفود وفد من البعثيين وآخر من الشيوعيين والثالث من الحزب الديموقراطى الكردستانى • ومع كل ذلك لم تسفر جهود السوفيت كثيرا (٥١) • •

ولقد أتت السبعينيات من بدايتها بعدد من المتغيرات دفعت بكل من الاتحاد السوفيتى والعراق الى تقوية العلاقات بينهما • فمن جانب السوفيت كان التدهور فى علاقاتهم مع مصر قد بدأ بعد شهور من وفاة عبد الناصر وتولى السادات ورغم أن الاخير وقع معهم معاهدة صداقة فى مايو ١٩٧١ فان السوفيت لم يثقوا فى امكانية استمرار علاقاتهم مع مصر على ماكانت عليه فى عهد عبد الناصر ومن هنا كان سعيهم أكثر لتوثيق علاقاتهم مع العراق الذى كانت توجهاته واضحه نحوهم •

وفى ١٥ سبتمبر عام ١٩٧١ وقع الاتحاد السوفيتى مع العراق اتفاقيتين بتروليتين لدراسة واعداد التصميمات لتطوير مشروع " حقل نهر عمرو " واستثماره ، واجراء الدراسات لنقل البترول بين بغداد والبصرة (٥٢) •

وفى بداية السبعينات أيضا كانت السياسة السوفيتية متأثرة أيضا بتصاعد الخلاف مع الصين الشعبية وتعمل على التقليل من التأثيرات الصينية فى الشرق الأوسط • كما أن استمرار غلق قناة السويس والحاجة الى قواعد أو تسهيلات بحرية للأسطول السوفيتى وللتواجد السوفيتى فى المحيط الهندى كل ذلك دفع الاتحاد السوفيتى أكثر نحو العراق • خاصة وأن الصراع فى المنطقة أصبح بشكل جلى يتركز أساسا بين العملاقين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى • ومع مطلع السبعينيات تأكد للسوفيت أن الهدف الأمريكى هو طردهم من المنطقة فكان الرد السوفيتى على هذا كله هو تقوية علاقاتهم مع العراق وسوريا وأفغانستان فى آسيا والصومال فى أفريقيا •

ومن ناحيته فالعراق كانت له دوافعه فى توثيق علاقاته مع

الاتحاد السوفيتى فى تلك المرحلة فهو فى حاجة للسلاح المتطور أمام تنامى القوة العسكرية الايرانية المنافس الرئيسى له فى الخليج والتى تدفع الأكراد من حين لآخر للتحرك فى الشمال ضد الحكومة فى بغداد ، والعراق فى حاجة أيضا للدعم الاقتصادى عامة وفى مجال البترول بعد تقليص دور شركة النفط العراقية البريطانية ودخول الاتحاد السوفيتى فى مجال البترول العراقى وفوق كل ذلك كانت الحكومة مشتبكة فى حرب مع الأكراد والولايات المتحدة تمد ايران بالأسلحة وايران تساعد التحرك الكردى (٥٣) .

وفى فبراير ١٩٧٢ قام صدام حسين نائب الرئيس العراقى ، والرجل القوى فى العراق ، بزيارة للاتحاد السوفيتى وبعد قليل من عودته الى العراق قام رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى كوسيجين بزيارة للعراق .

وجاءت اتفاقية الصداقة والتعاون بين العراق والاتحاد السوفيتى تتويجا للعلاقات بين البلدين . ففى ٦ أبريل عام ١٩٧٢ بدأ رئيس الوزراء السوفيتى " كوسيجين " زيارته للعراق لحضور الاحتفال بتدفق البترول لأول مرة من حقل " الرميلة الشمالى " الذى طورته الخبرة السوفيتية . وفى ٩ أبريل ١٩٧٢ وقعت معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين .

وتتكون المعاهدة من ١٤ مادة وتهدف الى تنمية التعاون ، وتدعيم المصالح المشتركة فى المجالات السياسية والاقتصادية وفى مجال العلوم والتكنولوجيا وتعزيز القدرة الدفاعية ، وتضمنت مساعدة الاتحاد السوفيتى للعراق فى اقامة ٧٢ مشروعا فى المجالات الاقتصادية الهامة من بينها مصنع لتكرير البترول فى الموصل ، وخطوط أنابيب للبترول ، واستصلاح أراضى . وبموجب الاتفاقية قدم الاتحاد السوفيتى الأسلحة للعراق .

وكانت الاتفاقية العراقية السوفيتية تتشابه فى بعض جوانبها

مع الاتفاقيات التى سبق وأبرمها الاتحاد السوفيتى مع دول أوربا الشرقية ولكنها كانت أبعد مدى من الاتفاقيات التى وقعها مع دول عربية أخرى ... فقد حددت المادة التاسعة من الاتفاقية مجالات التعاون العسكرى والاهتمام بأمن البلدين ، وأكدت على أن الطرفين المتعاقدين يعملان على تنمية القدرة الدفاعية لكل منهما • كما تضمنت المادة العاشرة عدم دخول أى من البلدين فى أحلاف أو تكتلات دولية تكون موجهة ضد البلد الآخر أو استخدام أرض أى من الطرفين لنشاطات عسكرية أو أى نشاطات أخرى تضر بالطرف الآخر • وكانت مدة المعاهدة ١٥ سنة (٥٤) .

وجاء فى البيان المشترك الذى صدر فى نهاية زيارة "كوسيجين" وتوقيعه المعاهدة : أنه لا يمكن أن يكون هناك سلام حقيقى ودائم فى الشرق الأوسط دون تحرير جميع الأراضى العربية المحتلة ، وضمان احترام حقوق شعب فلسطين •

وأذاع راديو بغداد أن وحدة من البحرية السوفيتية ستصل يوم ١٢ أبريل ١٩٧٢ الى ميناء أم قصر فى الخليج العربى فى زيارة لمدة خمسة أيام (٥٥) .

وأعقب هذه الزيارة زيارات أخرى لوحدات من البحرية السوفيتية حيث وجد السوفيت تسهيلات لسفنهم تمشيا مع روح الاتفاقية •

وقد جاءت الاتفاقية لترتفع بمستوى العلاقات مع الاتحاد السوفيتى الى درجة التحالف الاستراتيجى • كما يقول طارق عزيز (٥٦) .

والحق أن المعاهدة قد جاءت فى وقت كانت فيه العلاقات العراقية السوفيتية تمر بمرحلة من أقوى المراحل التى مرت بها وجاءت كتحذير لايران التى كانت تمدها الولايات المتحدة بالاسلحة المتطورة ، ولتساعد العراق فى مجال انتاج البترول بعد تخليصه لعدد من حقوله من الاستغلالات الأجنبية ، ومن ناحية أخرى اعطت تسهيلات للاتحاد السوفيتى خاصة فيما يخدم تحركاته البحرية فى منطقة حساسة فى الصراع

الدولى آنذاك وهى منطقة الخليج العربى ٠

وقد حاول البعض [٥٧] تشويه أهداف المعاهدة بالقول بأنها لا تتمشى مع التزامات العراق العربية ، وتلقى ظلالا على استقلال العراق وأن المعاهدة أثارت مخاوف الكثيرين من جيران العراق فى الخليج العربى ولدى الدول الغربية ٠

واذا كانت المعاهدة قد أثارت مخاوف فهى أثارت بالدرجة الاولى مخاوف الغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت تعمل جاهدة على اخراج السوفيت من المنطقة بعد فتور علاقاتهم ثم تأزمها مع مصر ، وقد رفض صدام حسين أن يكون للمعاهدة أى ظلال على استقلال العراق ، ففى رده على سؤال للصحفى فؤاد مطر حول المعاهدة العراقية السوفيتية بعد أن حل محل الرئيس أحمد حسن البكر قال : " فنحن لم نفهم المعاهدة بأنها تقيد الحرية العراقية ، أو تجعل العرب توابع للاتحاد السوفيتى ، ولم تكن هى كذلك ... وهكذا فهمناها ومثلما هى... وهى عبارة عن اعلان للناس بأنه قامت صداقة من نوع خاص بين العراق والاتحاد السوفيتى ، ومازلنا ملتزمين بهذه الصداقة ونريدها ..." [٥٨] ٠

كما أن الجانب السوفيتى حرص دائما على التأكيد على أن معاهدة الصداقة والتعاون هى من أجل التعاون الواسع والمتعدد المجالات فى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها " على أسس التكافؤ التام والاحترام المتبادل " [٥٩] ٠

وبعد أقل من شهرين من توقيع المعاهدة أقدم العراق على خطوة جريئة أخرى فأصدر مجلس قيادة الثورة فى العراق قانون تأميم شركة نفط العراق ٠ وفى الاول من يونيو ١٩٧٢ أعلن الرئيس أحمد حسن البكر فى خطاب للشعب ذلك التأميم الذى انتقلت بموجبه للعراق ملكية حقول النفط فى كركوك ومصانع تكرير النفط ومحطات الضخ وأنابيب النفط ... الخ ٠

وكانت هذه أكبر عملية تأميم فى الشرق الأوسط بعد انتقال ملكية قناة السويس لمصر عام ١٩٥٦ . وكسب العراق المعركة وأثبت أن كل دولة تستطيع تأميم صناعة النفط فيها فى ظل توازن القوى فى المجال الدولى (٦٠) .

وفى سبتمبر عام ١٩٧٢ زار كوسيجين العراق مرة أخرى وتم خلال الزيارة توقيع اتفاقية بين البلدين تقضى بزيادة الامدادات العسكرية السوفيتية للعراق .

وفى نفس الشهر زار الرئيس أحمد حسن البكر الاتحاد السوفيتى، وأكد على العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والعراق ، وعلى أهمية " التحالف بين حركة الثورة العربية والاتحاد السوفيتى " (٦١) .

وهكذا ومع اقتراب عام ١٩٧٢ من الرحيل كانت العلاقات السوفيتية مع العراق هى أقوى علاقات للاتحاد السوفيتى مع أى بلد فى المنطقة وتطورت فى كافة المجالات ... وكان واضحا أن الاتحاد السوفيتى حريص على تأييد مواقف العراق وعلى الوقوف الى جانبه فى تأكيد استقلاله السياسى والاقتصادى لادراكه أن قوة العراق كانت تتصاعد فى المنطقة وأنه ينتهج نفس النهج الذى اتخذه السوفيت : الوقوف الى جانب حركات التحرر والى جانب الشعوب المناهضة للاستعمار كما كان العراق يحتل مركزا خاصا فى حركة عدم الانحياز ... وكل هذا كان ضد الأهداف الغربيةفى المنطقة ويضعف من مناطق نفوذها .

كما كانت هذه العلاقات القوية مع بغداد تقلل من حجم التقلص فى العلاقات مع القاهرة بعد أزمة طرد الخبراء والمستشارين السوفيت من مصر فى يوليو عام ١٩٧٢ والتوجه العام للسياسة المصرية بعيدا عن الصداقة مع السوفيت ... الى غير ذلك من أمور تخدم الوجود السوفيتى واستمراره فى المنطقة .

هوامش الدراسة

(١) عبد المناف شكر جاسم : العلاقات العراقية ـ السوفيتية ١٩٤٤ ـ ٨ شباط ١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة أجيزت بالجامعة المستنصرية ببغداد ١٩٨٠ ص ٥٢ .

(٢) محمد أنيس ، محمد حسين الزبيدى (الدكتوران) : أوراق ناجى شوكت ، رسائل ووثائق ، دراسة فى تاريخ العراق الحديث والمعاصر، مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٧ ، ص ٥٥ .

(٣) عبد المناف : المرجع السابق ص ٥٦ .

(٤) والتر لاكور : الاتحاد السوفيتى والشرق الاوسط ، ترجمة المكتب التجارى للطباعة والنشر ط أ بيروت ١٩٥٩ ص ١٤٨ .

(٥) لمزيد من التفاصيل يراجع فؤاد المرسى (الدكتور) العلاقات المصرية ـ السوفيتية ١٩٤٣ـ١٩٥٦ ، دار الثقافة الجديدة ـ القاهرة ١٩٧٦ ص ٦١ ـ ٦٣ .

(٦) جعفر عباس حميدى : التطورات السياسية فى العراق ١٩٤١ ـ ١٩٥٣ مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف ، العراق ١٩٧٥ ص ١٤٣ .

(٧) عبد المناف : المرجع السابق ص ٦٠ ـ ٦٢ (نقلا عن الوثائق العراقية الخاصة بوزارة الخارجية) .

(٨) لاكور : المرجع السابق ص ١٧٤ .

(٩) The USSr and The Middle East, (Documents and other materials) Moscow, 1972, PP. 53 - 56.

(١٠) عبد المناف : المرجع السابق ص ٦٤ .

(١١) The USSR and The M. E., PP. 58 - 65.

(١٢) د. محمد أنيس ، د. محمد حسين الزبيدى : المرجع السابق ص ١٣٩.

(١٣) اسرا عبلان وآخرون : سياسة الاتحاد السوفيتى الخارجيـــة ، دار التقدم ، موسكو ١٩٦٧ ، ص ١٧٢ .

(١٤) A. Yodfat and M. Aber : Persian Gulf, The Soviet Union and the Persion Gulf, London 1977. P. 36.

(١٥) United States Policy in the Middle East (Documents) Department of State 1957, PP. 15 - 23.

(١٦) Yodfat, op. cit., P. 41.

(١٧) The USSR. and the M. E., op. cit., PP. 121 - 123.

(١٨) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان جـ١ ط١ مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٢٨٦.

(١٩) محمد حمدى الجعفرى : نهاية قصر الرحاب ط١ دار الشئون الثقافية العامة ـ بغداد ١٩٨٩ ، ص ٧٦ ، ٢٧ .

(٢٠) ليث عبد الحسن الزبيدى : ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ فى العراق ط ٢ ، مكتبة اليقظة العربية ـ بغداد ١٩٨١ ص ١٩٣ ـ ١٩٤

(٢١) نفس المرجع ، ص ١٤٧ . والنص أيضا فى الجعفرى : المرجع السابـــق ص ١٨٦ .

(٢٢) نفس المرجع ، ص ٤٧ .

(٢٣) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم ، دار النهار ـ بيـــروت ص ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٢٤) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ص ٣٦٨ .

(٢٥) نفس المرجع : ص ٣٧٠ ــ ٣٧١ .

(٢٦) نص البيانين فى : USSR and The M. E. (Documents), op. cit., PP. 149 - 158.

(٢٧) ليث عبد الحسن : المرجع السابق ، ص ٧٧ ــ ٧٨ .

(٢٨) وليد محمد سعيد الأعظمى : ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وعبد الكريم قاسم فى الوثائق البريطانية ــ المكتبة العالمية ــ بغداد ١٩٨٩ ، ص ٢٧ ــ ٢٩ .

(٢٩) نفس المصدر ، ونص الوثيقة ص ٢٢٦ .

(٣٠) مجموعة من الكتاب السوفيت : السياسة الخارجية السوفيتية بين عامى ١٩٥٥ ــ ١٩٦٥ ترجمة خيرى حماد ، دار الكتاب العربى ــ القاهرة ١٩٦٨ ص ١٣٣ ــ ١٣٤ .

(٣١) عبد المناف شكر جاسم : المرجع السابق ص ٩٧ ــ ٩٩ .

(٣٢) نفس المرجع ص ١٤٢ ــ ١٤٦ ، وكذلك ليت عبد الحسن ص ٢٩٤ ــ ٢٩٧ .

(٣٣) Laqueur, Walter, The Struggle for the Middle East, The Soviet Union and the M. E. 1958-1968 London 1969, P. 95.

(٣٤) عبد المناف شكر جاشم : المرجع السابق ، ص ١١٩ ــ ١٢١ .

(٣٥) ليث عبد الحسن : المرجع السابق ، ص ٤٠٩ ــ ٤١٠ .

(٣٦) عبد المناف : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٣٧) نفس المرجع ، ص ١٢٢ .

(٣٨) ليث عبد الحسن : المرجع السابق ص ٢٤٤ وكذلك عبد المناف ص ١٢٣ .

(٣٩) نفس المرجع ، ص ٢٤٤ .

(٤٠) Laqueur, op. cit., P. 97 - 98.

(٤١) وليد الشريف : الاتحاد السوفيتى ومنطقة الخليج العربى ـ مقال بمجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد الخامس السنة الثانية يناير ١٩٧٦ جامعة الكويت ص ٩٥ .

(٤٢) عبد المناف : المرجع السابق ، ص ١٢٦ ـ ١٣٠ .

(٤٣) اسماعيل صبرى مقلد (الدكتور) : تصارع القوى العالمية حول البترول ، السياسة الدولية العدد ٤١ يوليو ١٩٧٥ مؤسسة الأهرام القاهرة ص ٤٠ .

(٤٤) Laqueur, op. cit., P. 102.

(٤٥) Jaan Pennar, The USSR and The Arabs P. 39 - 40.

(٤٦) Yodfat, op. cit., P. 52.

(٤٧) Laqueur, op. cit., P. 103.

(٤٨) Pennar, op. cit., P. 40.

(٤٩) طارق عزيز : ثورة الطريق الجديد ، دار الثورة ـ بغداد ١٩٧٥ ، ص ٢٨ ـ ٢٩ .

(٥٠) تقرير معلومات بأرشيف معلومات اتحاد الاذاعة والتليفزيون قطاع الاذاعة ـ ملف خاص بالعراق .

(٥١) Pennar, op. cit., P. 41.

(٥٢) تقرير معلومات : المرجع السابق .

(٥٣) Yodfat, op. cit., PP. 79 - 80.

(٥٤) نص المعاهدة فى أرشيف معلومات الاذاعة نقلا عن اذاعة بغداد فى

١٩٧٢/٤/١٠ ، وعن الاتفاقية أيضا : تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي (١٩٤٥ ــ ١٩٧٦) مجموعة من المؤلفين السوفيت باشراف جروميكو ، موسكو دار التقدم ١٩٨٠ (الترجمة العربية) ص ٧٤٦ .

(٥٥) الأهرام في ١٩٧٢/٤/١١ .

(٥٦) طارق عزيز : المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٥٧) Yodfat, op. cit., PP. 80 - 81.

(٥٨) صدام حسين : المختارات ، الجزء العاشر ، وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨٨ ص ٦٠ ــ ٦١ والحديث كان في لقاء صحفي في ١٩٧٩/١٢/٢٠ .

(٥٩) تاريخ السياسة الخارجية السوفيتية ، المرجع السابق ، ص ٧٤٦ .

(٦٠) طارق عزيز : المرجع السابق ، ص ٣١ ، الكسي فاسيليف : بترول الخليج والقضية العربية ــ دار الثقافة الجديدة ــ القاهرة ١٩٧٩ ــ ص ١٢٣ ــ ١٢٤ .

(٦١) طارق عزيز : المرجع السابق ، ص ٥٠ .